

## بسم الله الرحمن الرحيم

دروس جامع التقوى - الجزء الثاني : الدرس 002 - صلة الرحم أهم عبادة بعد العبادات الشعائرية.

26-07-2019

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

**العيد مناسبة لصلة الرحم وصللة الرحم هي العبادة الأولى التي تأتي بعد الفرائض :**

أيها الأخوة الكرام؛ ملاحظة إدارية، إن شاء الله الدرس القادم سيكون في الجمعة التي بعد جمعة العيد، أي العيد ينتهي الخميس، الجمعة التي بعد العيد لا يوجد بها درس، الدرس في الجمعة التي بعد جمعة العيد، واضح تماماً؟ هذه الملاحظة إدارية.

أخواننا الكرام؛ نحن عندنا تقاليد وعادات، وعندنا شرع عظيم، أحياناً تطابق التقاليد والعادات مع أحكام الشرع العظيم وضع طبيعي جداً، يقول بأعماقه: إن شاء الله لن أجده، وسأضع بطاقة، انتهى الأمر، كأن هذه العادات نسفت، ونسفت صلة الرحم، العبادة التي تأتي بعد الفرائض، أكبر عبادة تأتي بعد الفرائض صلة الأرحام.

كل واحد منا له مجموعة أقارب، يلتقي بهم كل أسبوع تقريباً، أختك فرضاً تسكن جانبك، لك ابن عم قريب منك، وعندك بعض الأقارب بأمكان بعيدة، فهذه الأماكن البعيدة تكون حاجزاً بينك وبين أداء هذه العبادة.

العيد مناسبة لصلة الرحم، العبادة الأولى التي تأتي بعد الفرائض صلة الأرحام، أيضاً فهمت هذه العبادة اتصال هاتفي، أو وضع بطاقات



العيد مناسبة لصلة الأرحام

زيارة إن لم تجده، أيضاً العبادة الأولى بعض الفرائض مسخت إلى تبادل بطاقات، أما الأصل فإن يكون هناك لقاء حقيقي.

العبد الفقير قبل أن آتي إلى الأردن، عملت ترتيباً أن نجتمع الأقارب جميعاً في لقاء مطول، سهرة طويلة، نلتقي معهم، نعرف حاجاتهم، القوي يعين الضعيف، والغني يعين الفقير، والمتعلم يعين غير المتعلم، أي موضوع تفقد أحوال، أعمال صالحة، يصبح العيد مناسبة كبيرة.

أذكر مرة لا أنسى هذا الموقف، تحدثت قبل العيد عن فضل المعايدة، أي فضل صلة الرحم، فقال لي أخ: لي أقارب لا أعرف عنهم شيئاً إطلاقاً، أنت عندما تكلمت لنا أخذت عناوينهم، وزرت أحدهم، قال لي: بيته كان قبواً ثانياً، عندنا بالشام يوجد قبو أول، القبو تحت الأرض، وقبو ثان، تحت تحت الأرض، بيت صغير، رطوبة عالية جداً، الأولاد مرضى كلهم، الرجل مليء مالياً، قال لي: ليس معقولاً، أخذت لهم بيتاً في الطابق الثالث، نقلت هذه الأسرة من حال صعب جداً إلى حال آخر.

أذكر مرة زرت إنساناً، الأب معه أزمة قلبية، وفقير جداً، لا يملك من ثمن العمل الجراحي درهماً واحداً، من عبادة صلة الرحم، أحد الأقارب قال له: العملية على حسابي، كلفت في ذلك الوقت أربعمئة ألف، أنا رأيت البيت قبل العملية، يوجد كآبة بالبيت، الأولاد ساكتون، والدم مريض، والأب غال جداً، جاء هذا الإنسان المحسن و دفع أجر هذا العمل الجراحي، دخلت للبيت بعد العملية والله كأنهم في عيد، جنة.

### العمل الصالح علة وجود الإنسان في الدنيا :

سيدي يوجد أعمال صالحة لا ننساها لنموت، و علة وجودك في الدنيا العمل الصالح علة وجودك في الدنيا العمل الصالح، والدليل:

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً ﴾

[ سورة المؤمنون : 99 - 100 ]

ما قال: لعلي أتابع بناء البناء، أتابع شراء الحاجات، أتابع هذه الصفقة.

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً ﴾

[ سورة المؤمنون : 99 - 100 ]



عندنا مقولة أساسية، أساسية، أساسية: علة وجودك الوحيدة، أي سبب وجودك الوحيد العمل الصالح، طبعاً بالإسلام أو بالدين لولا الدليل لقال من شاء ما شاء، ما الدليل؟ هذه الآية:

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً ﴾

[سورة المؤمنون : 99 - 100]

العمل الصالح علة وجود الإنسان

نحن أحياناً أخواننا نعمل عملاً صالحاً كلفنا به بعض الأشخاص، أنت مؤمن وتحب الخير، لكن حينما تكلف أن تؤدي هذا العمل، الأمر أعقد من ذلك، علة وجودك الوحيدة.

كيف إنسان يذهب للمدرسة كل يوم، بالعام الدراسي لا بد من دوام، والطعام والشراب ثلاث وجبات يومية، والعمل الصالح علة وجودك الوحيدة، وغاية وجودك الوحيدة، والعمل الصالح سمي صالحاً لأنه يصلح للعرض على الله، ومتى يصلح؟ إذا كان خالصاً، وصواباً، خالصاً ما ابتغي به وجه الله، وصواباً ما وافق السنة.

فأنت اعمل إحصاء، أنا مرة عملت قائمة بأسماء أقاربي، أحصيتهم واحداً واحداً بقائمة على الهاتف، الإنسان أحياناً بالهاتف يجبر خاطر الناس، كيف الصحة إن شاء الله بخير؟ والله أنا مشتاق لك، الهاتف ربع زيارة، اتصال، صلة رحم، أحياناً بالهاتف، أحياناً زيارة، أحياناً تفقد أحوال، هذا ابنه بحاجة إلى درس رياضيات، والأب فقير، نعرف أستاذ رياضيات، ندله عليه، لوجه الله، هذه البنات مكسوفة لم تخطب حتى الآن، نقول مثلاً: نعرف فتاة صاحبة دين، محببة، لعل الله عز وجل يفتح بابها.

بالمناسبة يوجد كلمات للعوام، كلمات شيطانية، يقول لك: امش بجنازة ولا تمش بزواج، اسمعوا السنة:

**(( من مشى بتزويج رجل بامرأة كان له بكل كلمة قالها، وبكل خطوة خطاها عبادة سنة قام ليها،**

**وصام نهارها ))**

البطولة أن يكن لك عمل صالح، لا نريد أن نكون أناساً عاديين حتى شخص يكلفك بصلاة الفجر، دقق الدعاء النبوي:

**(( هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك ))**

يدخل العمل الصالح بالتركيز، يجب ألا يمر يوم إلا وفيه عمل، أحياناً الكلمة الطيبة صدقة، أحياناً صلة الرحم صدقة، لك أخت فقيرة، وأخت زوجها غني، وتاجر، إذا عطس يزورونه ليطمئنوا عليه، و الثانية

فقيرة مسكينة، لا أحد يزورها مرة بالسنة، أين بطولتك؟ هؤلاء الفقراء، لا أبالغ، عندما تزور الغني، أنت تطمع في أن يساعدك، الفقير لا يوجد عنده شيء فتهمله.

عفواً كل أسرة فيها أربعة أشخاص أو خمسة، يجب أن يكون هناك لقاء أسبوعي مع أسرة ثانية و ثالثة، أحياناً يوجد شخص ميسور، أنا كنت بالشام يأتي الأب مع ابنه يوم الجمعة، عندي أكالات طيبة لكن غالية جداً، كل ابن أتى مع أبيه أعطيه قطعة غالية، ومستواها راق جداً، ما دام جاء مع أبيه له هذه القطعة، الآن بالعيد تعطي كل ابن جاء مع أبيه مبلغ مئة ليرة، كان الدولار بثلاث ليرات، المئة ليرة كبيرة جداً، هذا معه مئة ليرة، حبيب الناس بالجامع، الجامع مكان آمن، مكان فيه عطاء، أنا كان عندي منتجع تابع للجامع، فيه مسبح، كل الطلاب يسبحون، يأكلون طعاماً طيباً، يخطب أحدهم يوم الجمعة، من كان له صبي فليتصاب له، تريد أن ينشأ هذا الجيل مؤمناً، تعطيه رغباته كلها، لذلك:

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب ﴾

[ سورة يوسف : 12 ]

اللعب جاء بالقرآن، الطفل يحتاج إلى ألعاب، أحياناً المجسمات محرمة بالإسلام، إلا لعب الأطفال، تجدي فتاة تحمل عروساً، لها رأس، وتلبس فستاناً، لكن يوجد أشياء النبي استثنأها، استثنى لعب الأطفال ليس لها علاقة بالأصنام.

ما عبُد الله في الأرض بأفضل من جبر الخواطر :

أخواننا الكرام؛ هذا الدين مع الأسف الشديد مسخ إلى عبادات شعائرية، صوم، صلاة، حج، زكاة، لكن يوجد مليون مبدأ ديني، صلة الأرحام، تفقد بعضنا بعض، ممكن الغني يصير أقرب إنسان إلى الله، لي كلمة دقيقة:

(( المؤمن القوي ))

[ رواه مسلم عن أبي هريرة ]

ما هو؟ يوجد قوة المال، المال قوة كبيرة جداً، أنت بالمال تحل مليون مشكلة، دخل عند أخته، هناك خصومة كبيرة جداً بينها و بين زوجها، لها طلبات معينة، والزوج دخله محدود، لا يملك المال، قال لها: أنا لا أملك النقود، قالت له: هؤلاء أولادك، من لهم غيرك؟ هذا الأخ



ما عبُد الله في الأرض بأفضل من جبر الخاطر

قدم هدية لأولاد أخته بالعيد حلّ المشكلة، أقسم لك بالله ممكن أن تحل مليون مشكلة، أحياناً بالمال، أحياناً ليس بالمال، تصير المودة بزيارة تحل بها مشكلة، فكر أن يكون لك عمل صالح تلقى الله به، فكر أن تكون أداة جمع، وليس تفرقة، أداة رَأب الصدع، أداة خدمة، وليس أداة استخدام، يوجد إنسان بعيد عن الله، يظن نفسه ذكياً إذا استخدم الناس، الكل بخدمته، وإنسان آخر يرى أنه خادم للناس، المسافة كبيرة جداً بين أن تكون خادماً لهم لوجه الله وحده، وبين أن تستخدمهم، العمل الصالح له أسباب في الحياة تفوق حد الخيال، العيد مناسبة لصلة الرحم.

ما عُبد الله في الأرض بأفضل من جبر الخواطر، أنت لك مكانة، قد تكون علمية، قد تكون مالية، قد تكون إدارية، لك منصب مهم، لك أخت زوجها فقير، تسكن بطرف المدينة، زرتها، يمكن أن تسعد بهذه الزيارة سعادة لا توصف، أنعشتها، رفعت مكانتها أمام أهلها، أمام زوجها، أمام أولادها، لا تعرف إيجابيات صلة الرحم.

### العمل الصالح يقرب الإنسان من الله ويرفع مكانته :

أخواننا الكرام؛ أتمنى أن يعمل الواحد منكم قائمة بأقربائه على الكمبيوتر، على الآي باد، على الهاتف، أسماؤهم كلهم، وهواتفهم، إذا كان مرتاحاً، خبرته، طمنا عنك، اشتقنا لك، الصحة طيبة إن شاء الله؟ أهلك بخير؟ الأولاد بخير؟ كيف دراسة الأولاد؟ هل نجحوا بعلامات جيدة؟ ماذا يكفك هذا؟ عدة كلمات ترأب الصدع، تجبر القلب، ممكن أن تعمل أعمالاً صالحة بهاتف، أحياناً بمبلغ بسيط، أحياناً بتهنئة بسيطة، لك أخت زوجها فقير، ليس لها أحد، تجد الغني إذا عطس الكل يزورونه، طمنا عنك، والله قلفنا عليك، لأنه غني فقط، الفقير مسكين يموت لا أحد ينتبه له، بالله مات! والله لا نعرف.



البطولة ما عُبد الله في الأرض بأفضل من جبر الخواطر، والعيد مناسبة لجبر الخواطر، انطلق من عاداتك العادية، أكلنا، شربنا، نمنا، شاهدنا المسلسل، ثم ماذا؟ والمسلسلات كلها مثل بعض، بالأخير تحل المشكلة، بعد ساعة ونصف أو ساعتين، أنت هل ينقصك هموم لتأكل همّ المسلسل أيضاً؟ لأن فيه عقدة، المسلسل فيه حبكة، وعقدة، وحل لمشكلة تكبر،

سوف يطلقها، لن يطلقها، تحمل فوق همومك كلها هموم المسلسل أيضاً، أيضاً يوجد بالمسلسل أحياناً

مناظر لا ترضي الله، دعك منها، لكن هذه المسلسل يريك شخصاً رقيقاً، أنيقاً، عنده سيارتان، بيته أربعمئة و خمسمئة متراً، صالونات، غرف ضيوف، غرف سفرة، غرف جلوس، أي يعيش ببجوحة تفوق حدّ الخيال، لا يصلي أو تستقبل زوجته أصدقاءه بغيايه، يقول لك: عادي، كلمة عادي، أكثر كلمة متداولة، أي الحرام صار حلالاً بالعادي، عادي، امرأة أجنبية تدخل لعندك صار هناك خلوة، عادي، عاداتنا، وتقاليدينا التي تتناقض مع الشرع هي أحد أسباب غضب الله عز وجل، أما بالاستقامة، والطاعة فتصبح إنساناً آخر، إنسان غال على الله، ما هي الآية بالقرآن التي تكون بهذا المعنى؟

### ﴿ فَاتَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾

[سورة الطور : 48]

كيف إذا شخص تزوج و لم ينجب، بعد عشر سنوات أنجب ولداً آية في الجمال، تعلق به الأب تعلقاً مذهلاً، إن أخذه معه عينه عليه:

### ﴿ فَاتَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾

[سورة الطور : 48]

فأنت عندما تحضر درس علم، تقرأ قرآناً، تقرأ سيرة، تزود نفسك بمعلومات دينية صحيحة دون أن تشعر تنعكس على السلوك، صار في أدب مع الناس.

والله أذكر مرة زارني شخص، يبدو أنه فقير جداً، وأنا لا يوجد عندي غير قطعة كاتو، قدمتها له، أكل أول لقمة منها بالشوكة، قال: سبحان من قسم لنا هذه، ولم ينسَ من فضله أحداً، على قطعة كاتو، قطعة مرتبة ويبدو أنه هو راغب أن يأكلها.

فأنت العمل الصالح ينعشك، العمل الصالح يقربك من الله، العمل الصالح يرفع مكانتك، و علة وجودك العمل الصالح، وسمي صالحاً لأنه يصلح للعرض على الله، ومتى يصلح؟ إذا كان خالصاً وصواباً، فأرجو الله سبحانه وتعالى أن تقلب عاداتنا وتقاليدينا إلى عبادات.

## عادات المؤمن عبادات :

اسمعوا هذه الكلمة الدقيقة:

عادات المؤمن عبادات، عاداته أي زار أخته عبادة، له جار فقير، قال له: والله أنا أحضرت معي من المكان الفلاني صفيحتي زيت اشتهيتك بواحدة، اشتهيتك، وليس خذ أنت فقير، أي لا تعطه شيئاً إذا أردت أن تهينه،



الهدية تولد المودة بين الناس

اشتبهتكم بصفحة زيت، الله يجزيك الخير، صار مودة بينكما لا يعلمها إلا الله، الهدية يكون لك أثر يفوق حدّ الخيال، النبي ماذا قال:

### (( تهادوا تحابوا ))

[ مالك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ]

لكن لم يقل: اهدوا بعضكم، تهادوا، ما معنى تهادوا؟ هذا فعل مشاركة، أي هداك اهده مقابلها، تبادلوا الهدايا.

### (( تهادوا تحابوا ))

[ مالك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ]

فأنت تعلم الأسلوب الصحيح، تعلم الفضائل العالية، طبقها، وإذا لم تقل لي - و أنا والله أعني ما أقول -: ليس على وجه الأرض من هو أسعد مني إلا أن يكون أتقى مني، عندك مشكلة مع الله، يجب أن تقول هذا على أي دخل، على أي وضع عائلي، على أي مستوى، على أي مرتبة، ليس على وجه الأرض من هو أسعد مني إلا أن يكون أتقى مني، إن لم تقلها فعندك مشكلة.

### العيد مناسبة للارتقاء عند الله إلى أعلى عليين :

أخواننا الكرام؛ هذا العيد مناسبة ترتقي عند الله إلى أعلى عليين، تتفقد رحمك، تزورهم، تجبر خاطرهم، لك أخت فقيرة، زوجها فقير، والله تبقى شهراً جاء أخي وزارني، كن مصدر سعادة للناس، أحياناً لا تكلفك مالاً، اتصال هاتفي، أحياناً زيارة، أحياناً بأسلوب والله أنا اشتبهت لك هذا الطعام، الهدية تذهب وحر الصدر، عفواً إذا كان هناك مشكلة عائلية، مشكلة رحم، ما أكبر علاج لها؟ الهدية.

### (( تهادوا تحابوا ))

[ مالك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ]

النبي قال:

### (( تهادوا تحابوا ))

[ مالك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ]

فالهدية تذهب بوح الصدر، غلظت مع موظف، كنت قاسياً معه، أمام أصدقائه في اليوم الثاني قدم له هدية، كلما وجدت نفسك أخطأت مع واحد قدم هدية، ليس شرطاً أن تكون غالية لكن هدية، الهدية رمز. يا أخوان ممكن تنقلب حياتك إلى جنة، أقسم لكم بالله إن لم تقل: ليس على وجه الأرض من هو أسعد مني إلا أن يكون أتقى مني عندك مشكلة، أنت مع من؟ مع الخالق، مع العظيم، مع الرب، مع الرحيم، مع الغني، مع القوي، مثلاً زرت بالعيد أحد أقربائك، عنده طفل صغير، أنت خاله، قال لك: أنا معي منة

دينار، هو رأى أن المئة ملايين، إذا قال أحد أعضاء الكونغرس: أعددنا لحرب العراق مبلغاً عظيماً، العظيم من طفل مئة دينار، أما أحد أعضاء الكونغرس فيقدر بملياري دولار، بمنتني مليار دولار، وإذا الله خالق الأكوان قال:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

[ سورة النساء : 113 ]

إذا العظيم قال: عظيم، انظر حسب هذا النص لا يوجد أعظم من أن تعرف الله.

(( ابن آدم اطلبني تجدني، فإذا وجدته وجدته كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من

كل شيء ))

[ تفسير ابن كثير ]

وإذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك؟ وماذا وجد من فقدك؟

المعية معيتان؛ عامة و خاصة :

لذلك قالوا: المعية معيتان، معية عامة في قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾

[ سورة الحديد: 4 ]



أي الله مع الغني، مع البخيل، مع الفقير المدقع، مع الطاغية، معه بعلمه، معية علم.

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾

[ سورة الحديد : 4 ]

لكن عندما الله يقول:

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[ سورة الأنفال : 19 ]

عندما تكون مع الله تشعر بحبه لك

هذه اسمها معية خاصة، وهو معكم، معية عامة، معية علم فقط، لكن.



## ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[ سورة الأنفال: 19 ]

معهم بالنصر، والتأييد، والحفظ، والتوفيق، أنت عندما تشعر أن الخالق يحبك، الذي خلق الكون كله بيده كل شيء، الطغاة بيده، والقوة بيده، والصحة بيده، والمرض بيده، مثلاً للتقريب، طفل بمدرسة، والطفل والده هو الملك، يخاف من رفيقه أن يضربه؟ أنت مع الله.

كن مع الله تر الله معك واترك الكل وحاذر طمعك

وإذا أعطاك من يمنعه؟ ثم من يعطي إذا ما منعك؟

\*\*\*

### تلخيص لما سبق :

أخواننا الكرام؛ ممكن العيد أن يكون قطعة من الجنة، العيد ممكن أن يكون كماً كبيراً، أحياناً الكلمة الطيبة صدقة، اشتقنا لك، شخص قوي، أو غني، اشتاق لابن عمه الفقير، يقول لك: والله زارني ابن عمي، لا ينام الليل من فرحه، كن سبب إدخال الفرح على قلب الناس، قيل: يوم القيامة يوجد باب الريان بالجنة، لمن هذا؟ لمن يفرح الصبيان، هذا الطفل أحياناً تأخذ له لعبة لا ينام الليل من فرحه باللعبة، وإذا بنت تعانقها وتنام معها، النبي تكلم عن اللعب أنها مستثناة من الحرمات، عروس تلبس فستاناً أبيض، هي للبننت، هذه مستثناة من الحرمات، ألعاب الأطفال مستثناة من الحرمات.

بارك الله بكم جميعاً، وحفظ لكم إيمانكم جميعاً، وأهلكم، وأولادكم، ومستقبلكم إن شاء الله، واستقرار بلادكم، نحن إن شاء الله درسنا القادم الجمعة الثانية بعد العيد، واضحة؟